

القيم والمواضع الحجاجية في رسائل المقرري

Values and topics in al-Muqrimessages

* سهيلة بن عبد الحفيظ¹ / العياشي عمار²

Benabdelhafid souhila¹ / Amyar Al-Ayashi²

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية

جامعة 8 ماي 1945 - قلمة. (الجزائر)

University 8 Mai 1945 of Guelma - Algeria

belhafid.souhila@gmail.com¹ amiar.lay@gmail.com²

تاريخ النشر: 2022/09/02

تاريخ القبول: 2021/06/14

تاريخ الإرسال: 2020/11/09

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم القيم والمواضع الحجاجية في نماذج مختارة من "رسائل المقرري"، والتي تمثل منطلقات ومبادئ حجاجية اعتمد عليها المقرري اعتمادا جوهريا في عملية البناء الحجاجي، بناء يساعد على تبرير موقفه بتأسيسها لمعظم المعايير الاجتماعية، وما يتطلب من جلب انتباه المتلقي للتأثير فيه من أجل تغيير سلوك أو معتقد، فكان بذلك لها أثرها في نفسه وجعلها بمنأى عن الدحض أو الرفض، وهذا ما يثبت فعاليتها وأدوارها الحجاجية في العملية التواصلية.

الكلمات المفتاح: قيم، مواضع، حجاج، رسائل المقرري، مبادئ.

Abstract:

This study seeks to identify the most important argumentative values and topics in selected models from al-Muqri's letters, which represent the argumentative premises, principles and introduction, on which al-Muqri relied fundamentally in the process of argumentative construction in a way that helps to justify his positions by establishing most of the social norms and forming the truth in the manner required by the context of the argumentative saying and what requires bringing the recipient's attention to influence it in order to change a behavior or belief, thus it had its effect on himself and made it free from refutation or rejection, and this proves its effectiveness and its argumentative roles in the communicative process.

* سهيلة بن عبد الحفيظ belhafid.souhila@gmail.com

Keywords: values, topics, argumentative, message al-Muqri, principles.



مقدمة:

الإنسان مدني بطبعه أي أنه يتواصل مع غيره وينشئ شبكة من العلاقات الاجتماعية بين مختلف الأطراف، وبالتالي يحتاج كل طرف إلى عرض أفكاره التي يتواصل بها مع غيره عرضا مقنعا باستخدام الأدلة والحجج المناسبة، ومن ثم، يمثل الحجاج مجالا من مجالات التواصل التداولي لما له من حضور فعال في كل نشاط إنساني أثناء عملية التواصل، التي تبني على مجموعة من العلاقات الاجتماعية والثقافية، وتمثل الأفكار والآراء والمعتقدات الوعاء الحامل لهذه العلاقات، هذه الأفكار والمعتقدات تعد منطلقا حجاجيا بتعبير بيرلمان تنطلق عادة من آراء مقبولة وليس من حقائق مبرهن عليها أطلق عليها الباحثون مصطلح "القيم و المواضيع الحجاجية"، ويتم الأداء الحجاجي من خلال تمثل هذه القيم والمواضيع وتوجيهها وتغيير المواقف والآراء والدفاع عنها وتبريرها، باستثمار المعتقدات المشتركة والارتكاز على ما يستسيغه الحس المشترك، وليست تلك الحجج من قبيل البرهنة المنطقية، فالمعيار المعتمد في انتقاء هذه الحجج إنما هو مدى إمكانية إحداثها التأثير المنشود في الجمهور المستهدف، فكل حجاج مهما تكن قوته يشغل داخل نطاق ثقافي وفكري معين ويتغذى بالقيم السائدة فيه، وبهذا تحضر المواضيع والقيم بوصفها بعدا أساسيا في نشاط التفكير وأسس التواصل، انتصارا لبعض الحقائق أو مواجهة لبعضها الآخر لأجل استحسان أو استهجان جمهور ما لها، بغرض استنهاضه لفعل أو ثنيه عنه بهدف تنسيق المصالح المشتركة التي تعود بالنفع العام على الجميع، لذلك فالمحافظة على هذه القيم يضمن المحافظة على هوية المجتمع. وعليه سنتطرق الدراسة من الإجابة على التساؤلات الآتية: ما المقصود بالقيم والمواضيع الحجاجية؟ وماهي أهم القيم والمواضيع التي استند إليها المرسل في رسائله؟ وما أثرها في العملية الحجاجية؟ وهل استطاع المرسل تقدير دور قيم المرسل إليه؟.

أولا/ القيم والمواضيع مبادئ حجاجية:

تمثل القيم والمواضيع مبادئ حجاجية عامة تشترك فيها كل الشعوب والثقافات لطابعها الإنساني، ويستعملها المتخاطبون نحو التصديق، فهي رافدا للحجج التي يروم الخطيب تحقيقها، والمبادئ الحجاجية هي "مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة

لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها، فالكامل يعتقد أن العمل يؤدي إلى النجاح، وأن التعب يستدعي الراحة، وأن الصدق والكرم والشجاعة من القيم النبيلة والمحبة لدى الجميع، والتي تجعل المتصرف بها في أعلى المراتب الاجتماعية¹ فهي تندرج ضمن التصورات والفرضيات والمقدمات² المتعلقة بالقضايا التي ينسج منها المحاجج خطابه، والتي تشكل نقطة انطلاق الاستدلال، حيث تمثل الحجج التي تستدعي المشترك أي ما يشكل موضوع اتفاق بين المتخاطبين، فاستدعاء هذه المبادئ الحجاجية والأفكار المشتركة يجعلها ذات سلطة دامغة، يترتب عليها صنف من أصناف الحجج تدعى حجج المشاركة (les arguments du communauté) التي يشترك فيها كثير من الناس، وتكون بمثابة القانون العام الذي تواضع عليه الجمهور فهي مجموع معتقداتها ومناطق موافقاتها، ويعود مرجع اشتهاؤها إلى أسباب عديدة منها "ما تنهض به من وظائف في حياة الجماعات والأفراد. فلها فضل تربية الأمم وتأديب أحداثها وتيسير تالقيها وإحداث الألفة بينها، فهي زاد الصبي المتعلم وهي عرف المجتمع وشرعية العالم إليها يستند في نخل جميع الأقوال والأفعال من قبيحها، ومحمودها من مذمومها، ومؤثرها من منكورها..."³.

ولهذه المبادئ مجموعة من الخصائص أهمها:⁴

- تمثل مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.
- العمومية: فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة والمتنوعة.
- التدرجية: فهي تقيم علاقة بين محمولين تدريجيين أو بين سلمين حجاجيين (العمل والنجاح) مثلا.

-النسبية: يمكن إبطال المبدأ الحجاجي إذا كان غير ملائم للسياق أو باعتماد مبدأ حجاجي مناقض له، فالعمل يؤدي إلى النجاح، ولكن قد يؤدي إلى الفشل في سياق آخر إذا زاد عن الحد المطلوب.

لذا يسعى المتكلم إلى اختيار هذه المبادئ حسب نوعية الشخص المتلقي للخطاب وذلك بتحديد الفكرة التي يدور حولها الحجاج وبدفع المتلقي إلى مجال القيم الذي يندمج فيه. وعليه سنتوقف عند مفهوم القيم والمواضع، وأنواعها وأثرها في العملية الحجاجية، ثم ننتقل بالدراسة والتطبيق على نماذج معينة من المدونة المدروسة.

ثانيا/ مفهوم القيم: (les valeurs)

1- لغة:

من الدلالات اللغوية لمصطلح القيمة: الاعتدال والاستقامة والتحديد والدوام ومن شواهد ذلك، ما جاء في لسان العرب: "القيمة واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم (...) والاستقامة: التقويم (...) وهو من قيمة الشيء، أي حَدَّدَتْ لنا قيمتها"⁵، ووردت الدلالة اللغوية نفسها في القاموس المحيط "والقيمة، بالكسر: واحدة القيم. وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء. وقَوِّمَتِ السلعة واستقيمت: ثَمَّتَتْه. واستقام: اعتدل. وقَوِّمَتْه: عدلته، فهو قويم ومستقيم"⁶.

2- اصطلاحا:

تمثل القيم فضاء واسعا ومتنوعا تعددت تعريفاتها وتشعبت، وقد عرفت بأنها " مجموعة الضوابط الفردية والجماعية التي يتحدد على أساسها السلوك والنشاط والحركة في مجتمع ما. بالنسبة للفرد تمثل القيم التي يرى عليها هذا الفرد موجهات داخلية ومعايير ذاتية يحكم على أساسها ويميز بين الخير والشر، الحق والباطل، الجميل والقيح، الفضيلة والرذيلة، الصواب والخطأ... إلخ. وبالنسبة للمجتمع تكون القيم متضمنة في مختلف العلاقات التي يرتبط بها أفراد المجتمع فيما بينهم، حكاما ومحكومين، أغنياء وفقراء، متعلمين وجهلاء، رجالا ونساء، كبارا وصغارا... إلخ"⁷، والقيمة بالنسبة إلى جان بوليسويير Jean-Paul Resweber هي "صورة للمرغوب. إنها تشكل في كل حال من الأحوال هرمية للمفضل، بناء عليها تقوم الآراء والسلوكات"⁸، حيث تضطلع بدور مهم في المجتمع من خلال تأسيسها لمعظم المعايير الاجتماعية ولهذا تختلف من مجتمع إلى آخر تبعا لثقافة الفرد فكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره، وبصفة عامة تمثل القيم "كيانا مشتركا، يكون أسس الثقافة، ويحدد الطرق التي تجعل أعضاء جماعة معينة تسكن عالما واحدا"⁹، لكن رغم هذا الاختلاف هناك قيم تمثل قاسما مشتركا بين مختلف المجتمعات.

أما من الناحية الحجاجية تمثل القيم نظاما إنسانيا ومنطلقا مهما في التفاعل الحجاجي إذ "عليها مدار الحجاج بكل ضروبه"¹⁰، فالنص الحجاجي نص تقويمي. والقيمة مفهوم يستنبط مما يقوله الناس، ومما يفعلونه. وهي من أهم المفاهيم التي يبنى عليها النص الحجاجي عند كل من

دوبوجراند de beaugrande ودرسلر dresier¹¹. وتؤدي القيم دورا في تحقيق أهداف تداولية تستدعي لدفع المستمع نحو اختيارات معينة، لأن "استدعاء القيم في حد ذاته حجة، فهو يؤثر الواقع بقوة إذ تمتلك القيم غالبا حمولة واسعة كما تمتلك قوة حث نافذة"¹² باعتبارها معايير حاجية ومثلا عليا يتطلع إليها الإنسان حسب أهدافه وغاياته، فالاحتج "يعتمد قيما ينتقيها بدقة بحيث تلائم أهدافه الحاجية وغايات خطابه المنشودة، فتزى المتكلم يرفض فكرة ما بحجة أنها تعارض قيما معينة ويدعو إلى موقف ما باسم قيمة محددة وينفي على الخصم سلوكا ما لأنه يتنافى مع قيمة واحدة أو مجموعة قيم"¹³. وتنقسم القيم إلى قسمين:

قيم مجردة، قد تكون كونية، مقبولة من كل الناس، مهما كان المكان أو العصر كالخير والطيب والجمال والخالص والمطلق والكامل، أو تكون خاصة بعصر أو مجموعة بشرية كالأمانة التجارية والروح الرياضية والضمير المهني.

قيم مجسدة في حقائق محسوسة، كالدولة والمصلحة العمومية والقانون، بعضها يحافظ كالكينيسة، وبعضها متحرك كقيم الغزو أو الفتح أو المطالب الاجتماعية (الشعب)¹⁴. فالنوع الأول كلي ويقيني وشامل، أما النوع الثاني فهو قيم محسوسة أقل شمولية.

ثالثا/ مفهوم الموضع:

1- لغة: جاء في المعجم الفلسفي "الموضع هو حيز يشغله جسم ما، ويفرق ديكارت بين الموضع الداخلي lieu intérieur وهو الجسم نفسه الذي يشغله حيز، والموضع الخارجي lieu extérieur وهو الامتداد الذي يشغله الجسم"¹⁵، فالموضع لغة حسب هذا المفهوم يرتبط بالمكان.

2- اصطلاحا:

يرجع مفهوم الموضع في جذوره الأولى إلى التنظيرات الأرسطية فهو "المفهوم الأساس الذي تقوم عليه عملية استكشاف التصديقات الصناعية عند أرسطو"¹⁶، والمواضع مقدمات أعم من القيم وهي بتعبير بيرلمان قيم أكثر تجريدا فبالنسبة إليه فإنه "بالعودة إلى ما هو أكثر عمومية، نصل في مجال القيم إلى مواضع المفضل التي تضطلع بدور مماثل لدور الافتراضات"¹⁷، والمواضع "روافد للقيم وهرميتها عند عملية الإقناع التي يروم المتكلم تحقيقها، فهي بمثابة المقدمات الثواني أو المعاني التي يركن إليها الخطيب وبدونها لا يستمد خطابه أي شرعية عند الجمهور"¹⁸. إنها بتعبير

شيشرون ليست الحجج ذاتها وإنما هي "عبارة عن مخازن للحجج أو مستودعات حجج magazines des arguments"¹⁹.

وقد رأى الباحثان ديكر (O. Ducrot) وأنسكومبر (J.C. Anscombre) أن المواضيع تؤدي الدور الحاسم داخل اللغة في جميع أبعادها التركيبية والمعجمية والدلالية، فالترابط الخطابي بين الحجة والنتيجة يتحقق دائما عبر وجود ضامن، وهذا الضامن أطلق عليه اسم المواضيع أو المبادئ الحجاجية، وقد أكد أنسكومبر على أهمية المواضيع في العملية الحجاجية بقوله: "إنه بالاعتماد على المواضيع، وعلى المواضيع فقط يتركز الاستدلال... لذلك يمكن القول بأن المواضيع تلعب في حيوية الخطاب دورا تحليليا كالذي تقوم به المسلمات في النظام الرمزي"²⁰ وقد تحدث ديكر عن الأهمية الخطابية للمواضيع، ورأى أن نجاعة الموضوع "يمكن الباث من السيطرة على الحدث التلفظي وتحول دون إعطاء الفرصة للمتقبل في الاعتراض فما له من سبيل سوى الخضوع لقهر سلطة الموضوع والإذعان لما يسمع"²¹.

أما بالنسبة لأنواع المواضيع فقد أحصى أرسطو أصناف المواضيع في كتابه "الطوبيقا" وهي "مواضيع العرض، ومواضيع الجنس، ومواضيع الخاصة، ومواضيع الحد، ومواضيع المماثلة"²² وفي الاستدلال الخطابي ميز أرسطو بين نوعين من المواضيع:²³

أ- **مواضيع خاصة:** وهيتلك القضايا والأحكام العملية العامة المتعلقة بمجموعة الحاميل الخطابية السداسية الموزعة زوجين زوجين على الأجناس الثلاثة للخطابة الاستشارية والقضائية و المحفلية ففي الجنس الاستشاري من الخطابة والذي يكون فيه محمول الدعوى فيه صفة دائرة بين الزوج: الضرر/النفع استنادا إلى الموضوع التالي "إنه لخير ما كان مفضلا من المرء المحتاط أو الفاضل" لنستخلص حكما عمليا مفاده: "ينبغي أن نفعل هذا الفعل لأنه نافع" وهكذا بالنسبة لبقية المواضيع الأخرى سواء في هذا الجنس الاستشاري (الضرر/النفع) أو الجنس الشرعي (العدل/الظلم) أو الجنس المحفلي (الحسن/القبح).

ب- **مواضيع عامة:** وهي عامة بالنظر لكونها تتعلق بجميع أنواع الأقيسة الإضمارية المثبتة منها والمبطللة الظاهرة والحقيقية بعبارة أخرى فإن هذه القواعد لا تختص بجنس خطابي دون غيره، بل تمتد لتشمل كل أجناس الخطابة حيث نجد أرسطو ضمن هذا النمط من المواضيع على سبيل

المثال: موضوعي التداخل وموضوع الفصل التخييري وموضوعي المقدم والتالي وموضوع المخالفة وموضوع الأكثر والأقل والمساوي.

وتنقسم المواضع عند بيرلمان (perelman) إلى أنواع هي:

أ-مواضع الكم **lieux de quantité**: تتحكم في هذه المواضع مقولة العدد مثل القلة، الكثرة، الكل، الجزء وهي "المواضع التي تثبت أن شيئا ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمية"²⁴، من ذلك مثلا موضع "الأكثر أفضل من الأقل" كما في قول المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾²⁵ حيث تظهر الجملة الثانية في قول المشركين "ما نحن بمعذبين" بمثابة النتيجة للجملة الأولى "نحن أكثر أموالا وأولادا"²⁶، وكذلك موضع "الكل خير من الجزء" كـ "تفضيل الديمقراطية لكونها رأي الأغلبية"²⁷

ب-مواضع الكيف **lieux de qualité**: وهي ضدالكم من حيث إنها نسيج وحدها فهي واحدة ضد جمع، وتستمد قيمتها من وحدانيتها تلك، مثل الحقيقة التي يضمنها الله فهي واحدة في مقابل آراء البشر المختلفة ومثل الحق الذي لا يمكن إلا أن يعلو ولا يعلو عليه مهما كان عدد خصومه²⁸

ج-مواضع أخرى منها:

-مواضعالترتيب: كاعتبار السابق مثل المبادئ والقوانين في التفكير غير الاختياري Non-empiriste أفضل من اللاحق وهي الوقائع التي تنتج عن تطبيق تلك المبادئ.

-ومواضعالموجود**d'existant les lieux**: التي تقول بفضل الموجود والراهن والواقع على المحتمل والممكن أو غير الممكن، وعلى هذا ربما بني المثل الشعبي عندنا وهو "عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة"²⁹

رابعا/ القيم والمواضع الحجاجية في رسائل المقرري:

تعتبر رسائل المقرري مثالا أدبيا ودليلا تاريخيا على الكتابة الفنية في القرن الحادي عشر الهجري، حيث اشتهر المقرري بكثرة المراسلات مع غيره من الأدباء وأعيان الجزائر ومصر والشام والحجاز وغيرها، وقد طرق أغراضا متنوعة في رسائله جمع فيها بين النثر والشعر، وتمثلت هذه الأغراض في صيغ العتاب أو الاعتذار أو المدح و الثناء وكانت في البداية تأخذ هذا الشكل الأدبي ثم تخرج عنه إلى أغراض أخرى كتقريض الكتب أو الإجازة والفتوى أو الألغاز أو مسائل في

التفسير والنحو، وغيرها من المسائل العلمية التي صاغ فيها أحاسيسه ومشاعره، فشكّلت نموذجاً مزدوجاً للرسائل الإخوانية والعلاقات التعليمية الأدبية، فكان بذلك لها أثرها الاجتماعي والتربوي والأدبي.

وبما أنّ أرسطو ينطلق في تحديده لمفهوم الخطاب من الرغبة في الإقناع، فقد حدد الخطاب تبعاً لذلك في ثلاثة أنواع: "النوع الاستشاري يهدف إلى اتخاذ قرارات ويتأسس على قيم النافع أو الضار، الأحسن أو الأسوأ، النوع القضائي يهدف إلى الاتهام أو الدفاع اعتماداً على قيمتي العادل أو الظالم، والنوع القيمي الذي يمدح أو يذم الأشخاص وينبني على قيم الجميل أو القبيح"³⁰، ولما كانت هذه الاختلافات تركز بالأساس على المقصدية والقيمية، يمكننا تصنيف رسائل المقرري ضمن الخطاب القيمي الذي يستخدم أساليب المدح والتعظيم، لأن لكل جمهور ضوابطه ومحدداته.

والمتتبع لرسائل المقرري يجد أن المحتج يعتمد لتبرير الآراء وإثبات المواقف مجموعة من القيم والمواضع لتحقيق غاياته وأهدافه الحجاجية، من أجل رسم صورة مثالية للمرسل إليه، استناداً إلى حجج ذات سلطة مشتركة، تتأسس في الغالب على مجموعة من المثل العليا اتخذها سبيلاً للمدح واحتج بها لمكانة الممدوح ورفع قدره، فالتكلم بحس سلفاً بأن مخاطبيه يسلمون بفكرة وعليه إبراز هذه الفكرة وتدعيمها والرفع من أهميتها، وهذا يفترض اتفاقاً مسبقاً مع المتلقي حول الموضوع أو القيمة المثارة عنده فيدخل الحجاج في باب التوجيه (manipulation) قصد زيادة الثقة بين المتحاورين، فكل خطاب يسعى لتدعيم وضع ما أو تغيير آخر. وهذه الخيارات لا بد أن تتأسس على حجج ذات قيمة معينة مقصود بها المخاطبون، ومن هنا يمكننا أن نستخلص أهم القيم والمواضع الحجاجية المتداولة بكثرة في رسائله منها:

1- القيم الحجاجية:

قسم فلاسفة الأخلاق وعلماء اللسان الحكم القيمي إلى ضربين: تقويم غير أخلاقي يتعلق بالمقادير مثل كثير/ قليل، والأحجام مثل كبير/ صغير، والمسافات مثل بعيد/ قريب، ودرجات الحرارة مثل حار/ بارد وغير ذلك، وتقويم أخلاقي لكونه إلقاء بحكم قيمي وأخلاقي على الأشياء مثل حسن وقبيح³¹، وتأتي صفتي "حسن" و "قبيح" من جهة المتلقي ومن زاوية النظرية الانفعالية لتحسين الأشياء الموصوفة أو تقييحها في نظره وإثارة عواطفه وانفعالاته بتربيته في أمور وتنفيذه من

أخرى وإقناعه بوجهة نظر معينة وحثه على عمل شيء ما ودعوته إليه³²، وإذا عدنا إلى رسائل المقرري نجد أن القيم التي وظفها لا تخرج عن قيم الاستحسان فهي كلها قيم مستحسنة تحمل ضمنيا صفة "حسن" لأن أغلب رسائله تتضمن سياق المدح والذي يستدعي هذه القيم. وقد اتخذت القيم في رسائله نوعين، قيم مجردة تتعلق بالكرم والعلم والمعرفة والشجاعة والعدل... إلخ، وقيم محسوسة كالوطن وذكر الأماكن المقدسة حيث اتخذ الحنين والشوق للوطن قيمة وطنية ترمز إلى الوطن وساكنيه، ولم تكن قيمة الوطن وحدها التي تثير فيه مشاعر الشوق والحنين، بل تتعلق أيضا بالمعتقدات والقضايا الروحانية باعتبار الدين شريعة ومنهاج يتخذها الأشخاص مرجع لهم، حيث أثار الوجد والشوق الديني إلى زيارة الأماكن المقدسة كالحرم المكي والقبر النبوي ذكر هذه الأماكن كقيم عليا مجسدة تكشف عن شوق عظيم وعاطفة دينية صادقة لتحقيق هذه الأمانة العزيزة، ومنهذه القيم:

1- قيم: الأخلاق، الخلال الجميلة، الشجاعة، القوة، العزيمة، الفضل، الحياء في المقطع الآتي:

-قوله: في رسالة إلى أحمد النقسي "قَلَمٌ يُرَى لِدَلِّكَ مِنْ أَوْحِدِ الْبَيْتِ (...) الْقَائِدَ يَعْقُوبَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ يَعْقُوبَ وَأَخِيهِ ذِي الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْخِلَالِ الْجَمِيلَةِ الْعَدِيدَةِ، وَالْخِصَالِ الَّتِي طُرُقَهَا سَدِيدَةٌ وَالشَّجَاعَةُ الَّتِي شَكِيمَتُهَا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ قَوِيَّةٌ شَدِيدَةٌ، وَالْعَزَمَاتُ الْجَدِيدَةُ، وَالشُّوْكَةُ الْحَدِيدَةُ، دُو الْحَيَاءِ الظَّاهِرِ، وَالْفَضْلِ الْبَاهِرِ"³³

2- قيم: الوطن، العدل (قطع الظلم) في المقطع الآتي:

-قوله: في رسالة إلى سلطان الحجاز "وَقَدْ سَرَّ أَهْلُ هَذِهِ الْأَوْطَانِ، مَا بَلَغَهُمْ مِنْ قَطْعِكُمْ جُرْثُمَةَ الظُّلْمِ الَّتِي لَا يَثْبُتُ بِقَائِهَا سُلْطَانٌ"³⁴

3- قيم: المعرفة، المجد، الكرم، الجود، العلم في المقطع الآتي:

-قوله: في رسالة إلى مفتي الحرم "وَأَسَدَى إِلَيْهِ مِنَ الْمَآثِرِ مَا أَفْحَمَ النَّاطِمِ وَالنَّائِرِ، وَأَفْعَمَ التَّهَامِ وَالنُّجُودِ، وَأَرْشَدَ بِهِ إِلَى الْمَعَارِفِ، وَأَلْبَسَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ أَجْمَلَ الْمَطَارِفِ، وَجَمَعَ لَهُ الْمَجْدَ التَّالِدَ وَالطَّارِفَ وَحَلَا جَنْدَهُ بِالْكَرَمِ وَالْجُودِ... فَبِهِمْ يَفْتَحِرُ الزَّمَانُ... وَمِنْ أَجْلِهِ مَنْ افْتَخَرَ بِوُجُودِهِ هَذَا الْعَصْرُ"³⁵

-قوله: في رسالة محمد البكري "إِنْ جِئْتُ إِلَى الْكَرْمِ فَالَسَّيْلُ الْخِصَمِ، وَإِنْ جِئْتُ إِلَى الْعُلُومِ وَالْمَسَائِلِ فَالْبَحْرُ السَّائِلُ"³⁶

4-قيم: الوطن، والأماكن المقدسة (البقاع المقدسة، روضات الأنبياء، التقوى، خير الأقاليم، الوطن، زمزم والخطيم) في هذه المقاطع من الرسائل:

-قوله: في إجازة العماري "وَلَكِنِّي قَدْ أَجَبْتُه رِجَاءَ صَالِحِ الدُّعَاءِ مِنْهُ فِي الْبَقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ، وَخُصُوصًا عِنْدَ رَوْضَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ الْمَلَانِي عَلَى التَّقْوَى مُؤَسَّسَةٌ"³⁷.

-قوله: في دعاء لشريف مكة (البسيط)

عَوَّدَتْ بِالنَّصْرِ فِي خَيْرِ الْأَقَالِيمِ وَعَوَّدَتْكَ الْمَعَالِي بِالْحَوَامِيمِ³⁸

-قوله: وكتبت إلى الأمير منجك (مجزوء الكامل)

أَرْضِي لِي غَادِرْتُهَا مِنْ أَجْلِ زَمَزَمَ وَالْحَطِيمِ³⁹

إن التأمل لجميع هذه القيم يجد أنها تتميز بخصائص معينة ذكرناها سلفا منها:

-أنها تنهض على مواضع اجتماعية حيث تمثل أفكارا عالمية يتفق عليها الجميع أو تتقاسمها عناصر طائفة اجتماعية معينة، فالعدل مثلا قيمة من القيم العامة دعت إليها جميع الأديان السماوية التي تساعد على ترابط المجتمع واتحاده، وبالكرم والجود والعلم والشجاعة يكون الشخص عضوا نافعا لمجتمعه فالكل يتفق عليها مهما اختلفت أجناسهم.

-العمومية: لا تقتصر على سياق محدد وإنما تستخدم في سياقات متنوعة، فالشجاعة مثلا قد تكون في حالة السلم أو الحرب، كما قد تستخدم في الحروب أو في إبداء رأي معين، والعلم سلاح ذو حدين يستخدم في الخير والشر، والكرم السخي لا يحرم أحدا عطائه في الرخاء أو حتى في أشد حالات الحاجة والحرمان، والعدل مطلوب مع القوي ومع الضعيف، مع العدو ومع الصديق، وهكذا فهذه الحجج تستخدم في مواضع كثيرة.

-التدرجية: أي أن هذه القيم ليست في مرتبة واحدة وإنما هي مراتب مختلفة ومتفاوتة، فالشجاعة درجات، كما أن العلم والمعرفة والكرم أيضا تختلف من شخص لآخر، كما تقيم أيضا علاقة تدرجية بين محمولين فالشجاعة والقوة والعزيمة تؤدي إلى الانتصار، وبالعلم والمعرفة يحصل الإنسان

على النجاح في حياته، وبالعدل تكون مناعة الدولة قوية، وبالكرم يحقق الإنسان فوائد لغيره، ونفس الشيء ينطبق على القيم الأخرى .

-النسبية: والمقصود بأن هذه الحجج قابلة للإبطال بحجة أخرى تناقضها إذا وظفت في سياق غير مناسب، فالشجاعة ضرورية ولكنها قد تؤدي إلى عواقب وخيمة إذا نظر إليها من منظور التهور، والعلم مفيد ولكنه يؤدي إلى نتائج وخيمة إذا أستخدم في الحروب مثلا ، والكرم والجلود مفيد ولكنه يؤدي إلى إهدار للمال إذا زاد عن حده كما أنه يغدو نافعا حين يشتد البخل، والعدل يصبح ضروريا حين يشتد الظلم...وهكذا، وهذا ما أكدته حازم القرطاجني بقوله: "ألا ترى أن الكرم إذا أفرط عد سرفا وتبذيرا، والإقدام إذا أفرط فهجم بصاحبه على المتالف في كل حين وموطن عدّ ذلك تهورا وهوجا، وإذا وقع التقصير عن الإقدام والبذل بالجملة أو وقع من ذلك ما لا اعتداد به عدّ ذلك بخلا وجبنا"⁴⁰ وبذلك تكون الممانعة والمقاومة وعدم التسليم. فالحقائق التي تقود إليها هذه القيم نسبية ومتعددة ومقامية لا يمتنع أن يناقض بعضها بعضا، ولذلك يرى حازم أن التوسط في هذه الأمور يكون محمودا بقوله: "إنّ كل واحد من هذه الفضائل وسط بين طرفين مذمومين فالفعل العائد بمنفعة ما إنما يحمد ما لم يعد الإفراط فيه بمضرة وما لم يكمن من القلة والتقصير بحيث لا يغني فإذا وقع وسطا بين هذين الطرفين كان مذموما"⁴¹

ولهذا اعتبرت المبادئ الحجاجية حقائق عامة ومسلمات كلية ذات طبيعة استدلالية ولها بنية تناسبية تدريجية، وهذا يعني أن القيم ليست مطلقة أو في مرتبة واحدة وإنما هي متفاوتة قوة وضعفا وخاضعة لهرمية محددة "فالقيم وإن كانت تسلم بها جماهير سامعين عدة فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر وهو ما يعني أن القيم درجات وليست كلها في مرتبة واحدة. إن ما يميز كل جمهور ليس القيم التي يسلم بها بقدر ما يميزه ترتيبه إياها"⁴²، وبالتالي فإن الوعي بتراتبية القيم في القول الحجاجي أهم من القيم نفسها يمثل احترامها ووعي المحاجج بها عامل فاعل في تحقيق الخطاب، وهنا يقدم بيرلمان أمثلة حول كون الهرميات أخص من القيم "فالجميل درجات، وكذلك النافع، والهرمية بعد ذلك نوعان: مجردة مثل اعتبار العدل أفضل من النافع، ومادية محسوسة كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان"⁴³، كما أن تفضيل أمرا ما على سواه "يقتضي اختيار المخاطب لقيمة ما دون أن يكون مرغما لإظهار هذه القيم فالتدرج ذات امتياز مضاعف يعطي للقيم مكانها"⁴⁴.

إن هذه القيم عندما تتعمق في النفوس وترجم في السلوك اليومي للإنسان على مختلف المستويات ستترك الأثر العميق والفعال إلى ما نراه صحيحا وملائما. وبالتالي تمثل دعما أساسيا لتطوير الحجاج، فالحجاج القيمي يكتنه عالم الشعور باعتباره مثلا وفضائل يتطلع إليها الإنسان، كما تدل القيم السابقة على الأخلاق الفاضلة والشمائل الرفيعة التي تحلى بها المرسل إليه، وهذه القيم التي أسندها المرسل إلى المرسل إليه تجسد ما يقره الجميع وتتطابق مع منهج المدح الذي وضعه النقاد وطالبوا الشعراء التزامه وهو ما أوضحه حازم القرطاجي بقوله: " لما كان فضائل الناس من حيث إنهم ناس (...) إنما هي العقول والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد للمدح بهذه الأربعة مصيبا وبما سواها مخطئا"⁴⁵، كما أن هذه القيم التي ذكرها حازم تتردد دلالتها في رسائل المقرئ كما تتردد دلالتها في أرجاء هذه الثقافة وتتلاءم مع منظومة من القيم الإيجابية التي يعليها المجتمع العربي والتي حض الإسلام عليها وعززها ليصور شخصية المرسل إليه بما يجيبه إلى عامة الناس.

وبما أن المواضع مخازن للحجج وروافد للقيم فإن الانتقال من قيمة ما (حجة) إلى نتيجة معينة تتم عبر موضع حجاجي متعارف عليه يكون بمثابة "الضمان (ض)، (les garanties) عند تولمين أو قانون العبور بتعبير بلونتين"⁴⁶، فالأمر يتعلق بالمرور من الحجة إلى النتيجة، وهذا المرور لا يتم بطريقة اعتباطية، بل بواسطة قول يمثل اعتقادا مشتركا بين الأطراف المتحاورة، فالجميع يعترف بهذه القاعدة التي تسمح بالمرور من أحدهما إلى الآخر وإلا فإن الحجة تسقط، فالمواضع تمثل المحور الذي عليه مدار الحجاج وبعبارة أوضح هي "بمثابة القاعدة أو المصفاة التي بدونها لا يأخذ الملفوظ أي مشروعية فهي كالأواني للمعاني والقيم والدلالة بصفة عامة"⁴⁷، ومن شواهد ذلك من القيم السابقة مثلا:

-الكريم عمل حسن. ← إذن: يجب أن نكون كرماء.
 نظرا إلى الموضوع:
 -كل عمل حسن أهل لأن يفعل.

-العدل عمل حسن. ← إذن: يجب عدم ظلم الآخرين.
 نظرا إلى الموضوع:
 -كل عمل حسن أهل لأن يفعل.

-الظلم عمل سيء. ← إذن: يجب عدم ظلم الآخرين.
 نظرا إلى الموضوع:
 -كل ما هو قبيح أهل لأن يترك.

-الشجاعة فعل حسن. ← إذن: يجب أن لا نكون جبناء.
 نظرا إلى الموضوع:
 - كل ما هو حسن أهل لأن يفعل.

وهكذا مع بقية القيم. إن هذه المواضع الحجاجية أكدت ضمنا تأكيدا لا يترك مجالا للشك قيمة هذه الأفعال التي لا يستطيع الخصم رفضها من الناحية الحجاجية، وبالتالي فإن "هذا الفضاء الضمني الذي يظهر فيه معنيا الاستحسان والاستقباح يمثل بضمينته تلك البعد الحجاجي الذي للألفاظ ذات أحكام القيمة الأخلاقية"⁴⁸، القائمة على ثنائية النفع والضرر بتعبير أرسطو لتكشف عن مقصدية معينة هي القيام بفعل معين أو تركه.

والملاحظ أن المواضع مثل القيم في تفاوتها ونسبيتها بين الأشخاص وبين الزمان والمكان والمقام بصفة عامة، كما أن كل موضع له ما يقابله على سبيل التضاد، وبالتالي فإنها تتمتع بقدر كبير من المقبولية، وترتبط بالأفكار المعروفة والمحفوظة في الأذهان وهو ما يفسر كثرتها وتنوعها .

2-المواضع الحجاجية:

من أهم المواضع الحجاجية المتداولة بكثرة في رسائل المقرئ لك المواضع التي تستند إلى مبادئ متعلقة بالكم من أهمها الموضوع القائل "الأكثر أفضل من الأقل"، أما المتعلقة بمبدأ كيف تقوم على قيم النخبة "الأحسن، الوحيد، الفريد، الاستثنائي"، ومن شواهدنا:

أ-مواضعالكم: القائمة على الكثرة في المقاطع الآتية من الرسائل:

-قوله: في تقرّض عقائد السنوسي (الطويل)

وَقَدْ أَلَفَ الْأَعْلَامُ فِيهِ وَكَثُرُوا فَمِنْ مُوجِّزٍ أَوْ مُطْنِبٍ بَيِّنٍ⁴⁹.

-قوله: في شوقه إلى الحجاز وسلطانه (الطويل)

إِنْ لَمْ أَوْفَّ بِأَوْصَافٍ خُصِّصَتْ بِي فَمَا تُجُومُ السَّمَاءُ تُخْصِي بِنَعْدَادٍ⁵⁰

-قوله: ومن إنشاء سيدي القاضي النوبي مما أصحبه معي لمكة "فَبَرَقَ وَجُودُكُمْ لَيْسَ الْخُلْبُ بَلِ

الْمَاطِرُ، وَرَوْضُ إِحْسَانِكُمْ لَيْسَ الْمَاجِلُ، بَلِ الْعَاطِرُ"⁵¹

-قوله: وكتب أيضا في مثالي ما صورته "نُبْدِي لِعِلْمِهِ الْكَرِيمِ كَثْرَةَ الثَّنَاءِ وَالتَّعْظِيمِ وَمَزِيدِ الشُّوقِ

الْعَظِيمِ وَإِنَّا عَلَى مَا تَعَاهَدُونَ مِنْ دَوَامِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَدَادِ دَاعُونَ لِمَقَامِكُمْ الشَّرِيفِ فِي كُلِّ نَادٍ"⁵²

ب-مواضع الكيف:

-قوله: في إجازة الصدر المالكي (الرجز)

عَلَى شُرُوطِهِ الَّتِي قَدْ فُرِّزَتْ لَدَى ذِي الْقَرْنِ وَقَدَمَا حُرِّزَتْ⁵³

-قوله: في تقرّض الغنيمي "وَصَاعَهَا أَحْسَنَ صِيَاغَةٍ فَهِيَ مِنْ صُنْعِ حُسْنٍ حَسَنِ بَيْنَ أَهَالِيهِ"⁵⁴

-قوله: في رسالة محمد البكري "وَفَضَائِلُهُ لَا تُضَاهَى، وَفَوَاضِلُهُ لَا تَنْتَاهَى، فَلِهَذَا الْوَصْفِ الْبَدِيعِ

عَزَّتْ مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ فَلَا تَرَى نَظِيرَهُ"⁵⁵

-قوله: في رسالة للبيلوني "مَالِكٍ أَعْنَتِ الْبَرَاغَةَ وَخَرَّبَهَا كَيْفَ شَاءَ فِي مِثْدَانِ الْبَرَاغَةِ، بِدِيعِ الْعَصْرِ بَلِ

الدُّنْيَا، وَحَائِزٍ فَصَبَ السَّبْقِ بِأَلَا تُنْيَا"⁵⁶

إذا نظرنا إلى رسائل المقرّي بصفة عامة وإلى هذا الأمثلة بصفة خاصة ، نجد أن أغلب المواضع

الحجاجية تقوم على موضع الكم والكيف إذ تظل "خاصية هذه المواضع كما يدل عليها اسمها

أنها تستعمل بيسر في كل وضعيات الخطاب ويظل موضع الأقل والأكثر بصفة خاصة معين كل

حجاج مرتب"⁵⁷، والواقع أن هذه المواضع قائمة على غرض المدح نتيجة "المبالغات التي يمكن أن

تتصور لها حقيقة، وأن تصرف إلى جهة الإمكان"⁵⁸، ويندرج موضع المدح ضمن المواضع الخاصة

بالخطبة التشبثية عند أرسطو فهي عبارة عن حجاج يهدف إلى " تثبيت قضايا متفق فيها"⁵⁹،

ومدار هذا الجنس الخطبي على بناء الأنموذج⁶⁰ استنادا إلى فعلي المدح والذم بهدف "إثبات

الفضيلة للممدوح أو سلبها عن المذموم"⁶¹ به يثبت ما يريد تشبثه من قيم وفضائل وممدحه يحمل

السامع على تقليده والاقتداء به، والهدف من هذا الغرض هو "بناء الأنموذج المجسم للقيم الإيجابية، الأنموذج المرسخ لتلك القيم والموجه للسلوك، أو بناء الوجه الضديد له به يقنع بوجود الصفات الحمودة أو المذمومة بدرجة أكثر أو أقل في المتحدث عنه. وهي مقدمات يشتقها من موضعية الأكثر أو الأقل"⁶².

وبما أن أغلب رسائل المقرري هي من صنف الإجازات ، فإن هذه القيم والمواضع الحجاجية التي أسندها المرسل إلى المرسل إليه في رسائله ، كانت بمثابة احتجاج على استحقاق الإجازة وأنه (المرسل إليه) الأنموذج المثالي لما يكون عليه طالب الإجازة، ولهذا نجد حجة جامعة بين كل القيم والمواضع هي "حجة الاستحقاق" (l'argument du mérite) ومدارها على تقويم حدث معين أو موقف محدد تقويميا عاما فيعتبره حصيلة ظروف معينة ونتاج أمور متضافرة أدت إليه بصورة منتظرة وأفرزته بشكل يوافق طبيعتها، وبموجب هذه الحجة نقوم ما تعرض إليه أحدهم فنقول (إنه نال ما يستحقه)⁶³ ، وورود هذه القيم والمواضع في سياق المدح يعلي من شأنه ويرفع من مكانته وقيمتها، فهذه الرسائل تدل على المكانة الرفيعة التي كان العلماء والمفكرين يحتلونها وتتلخص هذه الوظيفة في كون المواضع "تحدد خصائص الأمم والجماعات الفكرية والأدبية وغير ذلك"⁶⁴.

لقد برر المتكلم فعل المدح ليستدل على تميز الذات وتفردتها، وقد منح المتكلم هذه الصفات للمرسل إليه لتلميع صورته وجنوحه إلى ضرب من المبالغة والغلو في الوصف تمييزا له عن غيره من الناس الذين لا يتميزون بهذه الصفات، وهنا يفسح المجال للمقوم التفضيحي بتفخيم الأفكار المتفق عليها عند كل المستمعين واتخاذ المدح وسيلة تنزع إلى إشهار فضائل الممدوح وتخزي شديد الإغراء بالسير على هديه، والهدف منه توجيه المتلقي إلى سلوك معين وقيادته نحو موقف محدد، فهذا الوصف يمتلك حمولة دلالية واسعة باعتباره قيمة من القيم العربية بصفة خاصة والإنسانية بصفة عامة تستوحى من الأشخاص والجماعات والأفكار أو العادات والتقاليد أو الأفكار أو المذاهب... إلخ، فالعلم والكرم والشجاعة والعدل وغيرها مواضع إنسانية جوهرية تصب في مصلحة الفرد والمجتمع، والهدف من هذه المواضع هو تفخيم بعض المظاهر التي تستحق ذلك في الواقع مما يجعل المخاطب مثالا أو نموذجا يقتدى به، وهذا النموذج "مداره على كائن يصلح على صعيد السلوك لا لتأسيس قاعدة عامة أو دعمها فحسب وإنما يصلح كذلك للحضّ

على عمل ما اقتداء به ومحاكاة له ونسجاً على منواله⁶⁵، وفي خط مواز للمثال أو النموذج l'anti-modèle فيواسطة حجة عكس النموذج هذه يكون الحظ لا على الاقتداء بطبيعة الحال وإنما على الانفصال عن الشخص الذي يمثل عكس النموذج⁶⁶ أو النموذج المضاد (l'anti-modèle) بهدف التقرب من هذا النموذج كما في نموذج الكرم والشجاعة مثلاً أو الابتعاد عنه كما في النموذج المضاد كنموذج البخل ونموذج الجبن.

والحجاج بالنموذج هو "وسيلة تعبيرية مؤسسة على حجة السلوك بوصف السلوك قدوة تستوحى من الأشخاص أو الجماعات أو الأفكار أو المذاهب، تؤكد لها قيمة الأفعال، وذلك لميل طبيعي في الناس نحو الاقتداء بنماذج معينة، تعد في القول الحجاجي مقدمات تستخلص منها نتائج معينة تؤدي إلى امتداح سلوك خاص، يمتلك بعضاً من مظاهر التميز إذ لا يمكن الاقتداء بأي كان. إن النموذج لا يصلح فقط لتأسيس أو بلورة قاعدة معينة، بل يدفع إلى فعل شيء مستوحى من النموذج لوجود سلوكات عفوية للاقتداء في الإنسان، لذلك غالباً ما تكون النماذج الجيدة وراء تشكيل سلوك وثقافة الأفراد، والجماعات، والأوساط، والحقب، انطلاقاً من الطريقة التي تتصور بها هذه النماذج والكيفية التي تتحقق بها ضماناً لقيمتها"⁶⁷.

ويندرج الحجاج بالنموذج ضمن الحجج المؤسسة لبنية الواقع والتي تؤسس هذا الواقع بواسطة الحالات الخاصة وهي حجج "لا تتأسس عليه ولا تبني على بنيته، بل هي تأسس لهذا الواقع وتبنيه أو على الأقل تكمله وتظهر ما خفي من علاقات بين أشياء وصلات بين عناصره ومكوناته"⁶⁸.

ولبناء النموذج يحتاج المحاجج إلى "مجموعة من القيم يستند إليها لكي يحمل المخاطب على القيام بأفعال معينة بدل أخرى، كما أنه يستدعيها خصوصاً من أجل تسويق تلك الأفعال بطريقة تجعل هذه الأفعال التي دعا إليها مقبولة ومؤيدة من طرف الآخرين، فبالقيم نستطيع تشكيل الحقيقة المطلوبة على الوجه الذي يريده المبدع (المحاجج)"⁶⁹، فالقدوة تُعدّ مثلاً قوياً بوصفها معياراً يستوجب الاحتذاء بالنسبة إلى من يريد أن يصير من أصحاب الكرم أو العلم أو الشجاعة إنه مثال يصلح للإقناع بأن كل الناس يمكنهم أن يصيروا مثله، وترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، وعلى هذا يكون غرض المتكلم الوصول إلى نتيجة معينة وهي الاقتداء بهذه المثل العليا والاهتداء بضوئها، ولهذا عمد المرسل لصنع خطابه المدحي لسرد القيم

والفضائل التي هي بمثابة حجج وبراهين، خاصة وأنه قدمها في سياق قولي وأسلوب بلاغي وهذا ما يكسبها قوة ونفاذا في تحقيقها فعلا على أرض الواقع .

الخاتمة:

وعليه نخلص إلى أن القيم والمواضع من أهم المنطلقات الحجاجية أو المباديء العامة التي انطلق منها المقرري لبناء خطابه وهي سمة تميزه عن غيره من الخطابات لكون هذا النوع من الحجج يخضع كليا لإرادة منجز الخطاب، خاصة إذا كان على وعي بالتصورات والأفكار الحاصلة لدى متلقيه، ففي سياق المدح مثلا سنجد أن كثيرا من المقامات الحجاجية انطلقت من هذا المنطلق، منطلق الاستحسان وغرس قيم سليمة للتمييز بين الخير والشر، وبين النافع والضار، لذلك لا أحد يعترض على سمو قيمتها التي يقرها العقل الجمعي ليجعل من هذه القصيدة في اختيار هذه المنطلقات هدفا أساسيا ذا غاية إقناعية، لأن من علامات نجاعة القول الحجاجي حسب بيرلمان، الانطلاق من القيم لا من الوقائع، أو من المواضع لا من الهرميات والعكس، وبهذا تتطلب انتقاء حسب الفكرة التي يدور حولها الحجاج والمقام الحجاجي المناسب لها، وهذا ما يلزم المتكلم (الحاج) بالالتكاء على هذه المنطلقات التي تمثل نقاط أساسية تشمل العلاقة الوثيقة بين القضية التي يطرحها والمنطلق الحجاجي المناسب والمتداول بينه وبين عامة الناس، لترسيخها في الأذهان وجعلها حاضرة في الوعي ومجسدة في السلوك حتى يثبت شيئا من كفاءته الحجاجية، فتوظيف المشترك العام مبدأ سارٍ في كل خطاب يراد به التواصل والإقناع وحسن التأثير والقبول لأن له دور فعال في بناء الثقة بين المتحاورين حتى يستوي به الخطاب ويضمن سلامته من السفسطة.

هوامش:

¹ - أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع (الدار البيضاء)، ط1، 1426هـ، 2006م، ص33.

² - من هذه المقدمات :

- الوقائع les faits : وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس، وتنقسم الوقائع إلى وقائع مشاهدة معاينة من ناحية، ووقائع مفترضة من ناحية أخرى.

- الحقائق: وهي أنظمة أكثر تعقيدا من الوقائع. وتقوم على الربط بين الوقائع ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية .

- الافتراضات les présomptions: وهي شأنها شأن الوقائع والحقائق تحظى بالموافقة العامة، ولكن الاذعان لها والتسليم بها لا يكونان قوين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويهما وتحدد الافتراضات بالقياس العادي le normal أو المحتمل le vraisemblable .
- الهرميات les hiérarchies: إن القيم ليست مطلقة وإنما هي خاضعة لهرمية ما فالجميل درجات وكذلك النافع. بالإضافة إلى القيم والمواضع والتي سنتحدث عنها في متن البحث. ينظر عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منوبة، تونس، مجلد xxxix، ص 310/309/308.
- ³ - ابن سينا: الشفاء نقلا عن عبد الله بملول، الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكلاته الأجنبية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، ط1، 2013، ص87.
- ⁴ - أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص31.
- ⁵ - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، (بيروت)، مج12، (د-ط)، (د-ت)، ص500.
- ⁶ - الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1998، ص1152.
- ⁷ - عبد الله محمد أحمد حريري: القيم في القصص القرآني الكريم، إشراف إبراهيم عصمت مطاوع، كلية التربية، قسم أصول التربية الدراسات العليا، جامعة طنطا، (مكة المكرمة)، 1409هـ، 1988م، ص23.
- ⁸ - فليب بروطون: الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، العدد 2338، ط1، 2013، ص92.
- ⁹ - المرجع نفسه، ص92.
- ¹⁰ - عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة- لبرلمان وتيتيكا ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص310.
- ¹¹ - ينظر محمد العبد: النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 60، صيف- خريف، 2002، ص45.
- ¹² - فليب بروطون: الحجاج في التواصل، ص91.
- ¹³ - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، عالم الكتب الحديث، (إربد)، (الأردن)، ط2، 1432هـ، 2011م، ص242.
- ¹⁴ - محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء)، ط1، 1426هـ، 2005م، ص36.
- ¹⁵ - مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، جمهورية مصر العربية، (القاهرة)، 1403هـ، 1983م، ص196.

- ¹⁶ - هشام الريفي،:الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص186.
- ¹⁷ - فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، ص95
- ¹⁸ - عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، (صفاقس)، (تونس)، ط1، 2011، ص82.
- ¹⁹ - عبد الله صولة: الحجاج أطره منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبييرلمان وتيتيكا ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص311.
- ²⁰ - عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص87، 88.
- ²¹ - المرجع نفسه، ص102.
- ²² - هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص198.
- ²³ - رشيد الرضي: مفهوم الموضوع وتطبيقاته اللسانية لأنسكومبر وديكرو، ضمن الحجاج، عالم الفكر، المجلد40، العدد2، أكتوبر-ديسمبر، 2011م، ص197، 198.
- ²⁴ - عبد الله صولة: الحجاج منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبييرلمان وتيتيكا، ص311..
- ²⁵ - سورة سبأ، الآية35.
- ²⁶ - عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص84
- ²⁷ - عبد الله صولة: الحجاج منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة لبييرلمان وتيتيكا، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص311، 312.
- ²⁸ - المرجع نفسه، ص312.
- ²⁹ - المرجع نفسه، ص312.
- ³⁰ - ينظر محمد طروس: النظرية الحجاجية، ص15، 16.
- ³¹ - ينظر عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، دار المعرفة للنشر، (تونس)، (منوبة)، ط1، 2001، ط2، 2007، ص130.
- ³² - francisjacques,lanalyse des énoncés morouxavantaustin نقلًا عن المرجع نفسه، ص150.
- ³³ - المقرئ، رسائل المقرئ، تحقيق أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، ط1، 1429هـ، 2008م، ص538.
- ³⁴ - المصدر نفسه، ص527.

- 35 - المصدر نفسه، ص380.
- 36 - المصدر نفسه، ص438.
- 37 - المصدر نفسه، ص326.
- 38 - المصدر نفسه، ص369.
- 39 - المصدر نفسه، ص249.
- 40 - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقلدتم وتحقيق: الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، (تونس)، 2008، ص148.
- 41 - المرجع نفسه، ص148.
- 42 - عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبييرلمان وتيتيكاكاه ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص310.
- 43 - المرجع نفسه، ص310.
- 44 - ينظر محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص76.
- 45 - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص146.
- 46 - للتوسع في الفكرة ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، ص22، 23، 24، 25.
- 47 - عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص100.
- 48 - عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، ص163.
- 49 - المقرئ، رسائل المقرئ، ص328.
- 50 - المصدر نفسه، ص357.
- 51 - المصدر نفسه، ص457.
- 52 - المصدر نفسه، ص459.
- 53 - المصدر نفسه، ص386.
- 54 - المصدر نفسه، ص524.
- 55 - المصدر نفسه، ص438.
- 56 - المصدر نفسه، ص468.
- 57 - جيل ديكلارك: فن الحجاج: البنى الخطابية والأدبية نقلا عن سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القدام، ص287.
- 58 - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص119.

- 59 - هشام الرفي: الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص279.
- 60 - المرجع نفسه، ص278.
- 61 - المرجع نفسه، ص278.
- 62 - المرجع نفسه، ص292.
- 63 - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، ص282.
- 64 - عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، (تونس)، ط1، 2011م، ص27.
- 65 - المرجع نفسه، ص55.
- 66 - المرجع نفسه، ص56.
- 67 - عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، (المغرب)، 2006م، ص95، 96.
- 68 - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، ص242.
- 69 - محمد سالم محمد الأمين طلبة: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة (مجموعة من الباحثين) إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، ج2، إريد، (الأردن)، 2010، ص194.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج12، (د-ط)، (د-ت)،.
- 2- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 1426هـ، 2006م.
- 3- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، (تونس)، 2008، ص148.
- 4- حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة (مجموعة من الباحثين)، ج2، إريد، الأردن، 2010.
- 5- حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منوبة، تونس، مجلدxxxix.
- 6- رشيد الرضي: مفهوم الموضع وتطبيقاته اللسانية لأنسكومبر وديكرو، الحجاج، عالم الفكر، المجلد40، العدد2، أكتوبر-ديسمبر، 2011م.
- 7- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، عالم الكتب الحديث، (إريد)، (الأردن)، ط2، 1432هـ، 2011م، ص242.

- 8-عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006م. 7
- 9-عبد الله بملول: الحجاج الجدلي خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، ط1، 2013.
- 10- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م
- 11- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، دار المعرفة للنشر، تونس، منوبة، ط1، 2001، ط2، 2007.
- 12- عبد الله محمد أحمد حريري: القيم في القصص القرآني الكريم، إشراف إبراهيم عصمت مطاوع، كلية التربية، قسم أصول التربية الدراسات العليا، جامعة طنطا، مكة المكرمة، 1409هـ، 1988م.
- 13- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.
- 14- فليب بروتون: الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، العدد 2338، ط1، 2013.
- 15- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1998.
- 16- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 1403هـ، 1983م.
- 17- محمد طروس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ، 2005م.
- 18- محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 60، صيف- خريف، 2002.
- 19- المقرئ: رسائل المقرئ، تحقيق أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، ط1، 1429هـ، 2008م.